

وقعة صفيين

[193] قال: وقال الأشعث: يا أمير المؤمنين، قد غلب ا□ لك على الماء. قال على: أنت كما قال الشاعر: تلاقين قيسا وأتباعه * فيشعل للحرب نارا فنارا أخو الحرب إن لقت بازلا * سما للعلى وأجل الخطارا (1) فلما غلب على على الماء فطرد عنه أهل الشام بعث إلى معاوية: " إنا لا نكافيك بصنعك، هم إلى الماء فنحن وأنتم فيه سواء ". فأخذ كل واحد منهما بالشيعة مما يليه، وقال على عليه السلام لأصحابه: أيها الناس، إن الخطب أعظم من منع الماء. وقال معاوية: □ در عمرو، ما عصيته في أمر قط إلا أخطأت الرأى فيه. قال: فمكث معاوية أياما لا يكلم عمرا، ثم بعث إليه، فقال: يا عمرو، كان فلتة من رأى أعقبته بخطائها (2) وأمت ما كان قبلها من الصواب، أما وا□ لو تقايس [صوابك (3)] بخطائك لقل صوابك. فقال عمرو: قد كان كذا فرأيت احتجت إلى رأيك، وما خطأك اليوم حين أعذرت إليك أمس، وكذلك أنالك غدا إن عصيتني اليوم. فعطف عليه معاوية، ورضى عنه، وبات على مشق الحيل (4) حتى أصبح، ثم غاداهم على القتال، وعلى رأيه يومئذ هاشم بن عتبة المرقال. قال: ومعه الحدل التى يقول فيها الأشر: إنا إذا ما احتسبنا الوغى * أدرنا الرعى بصنوف الحدل (5) _____ (1) أي إن لقت الحرب وهى بازل.

والبزول: أقصى أسنان البعير إذا طعن في التاسعة. يقول: إذ تجددت الحرب بعد ما طال عهدا وقوتل فيها مرات دخل في غمارها ولم يتهيب. أجل: أعظم. والخطار: مصدر كالمخاطرة، يقال خاطر بنفسه: أشفى بها على خطر هلك أو نيل ملك. وفي الأصل: " لحقت بازلا "، صوابه في ح. (2) الخطاء: الخطأ. وفي الأصل: " يخطؤها " تحريف. (3) تكملة يفتضيها السياق. (4) كذا في الأصل. (5) الحدل: جمع حدلاء، وهى القوس قد حدرت إحدى سبتيها ورفعت الأخرى. وفي الأصل: " الجدل " في هذا الموضع وسابقه، جمع جدلاء للدرع المجدولة. ولا وجه لها هنا. (*)